مفهوم التحليل النفسي عند جان بول سارتر

نفيسة عبد الفتاح شاش

« استلهمت الفكرة من فرويد الذي وضع الداعي في مكان شائك ، ثم قيده برباط يصل ما بين « الهذا » و « الأنا العليا » فأصبح في وضع الرئيس الفرنسي شارل ديجول ازاء القوتين الأعظم : الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . » (١)

جان بول سارتر

ان التحليل النفسي عند جان ـ بول سارتر يمكن أن يوضع في منطقة تتأرجح بين المد والجزر. فهو يشكل لدى هذا الفيلسوف المعاصر شعورا عميقا مغلفا بالحب والكراهية وبالاعجاب والمقت معا ، وهو ما يبدو جليا في مؤلفاته العديدة المختلفة .

والتحليل النفسي الذي يعتبره سجموند فرويد وسيلة علاجية ومرجعا ذهنيا قوي الفاعلية ، يراه سارتر مجرد شكل موضوعي بحت قابل للمناقشة مرفوضا تارة ومقبولا تارة أخرى ، داخل اطار يجر أنماطا حديثة في صور مختلفة ومتشعبة ، تتركز كلها لتكون عدده أسس علم النفس الظواهري « الفينومينولوجي » (٢)

---

(١) مجلة لارك L'Arc رقم ٣٠ لعام ١٩٦٦ ص ٦٧ .

(٢) Psychanalyse Phenomenologique الفنومنولوجيا أو علم الظاهريات يعني من ناحيته الاشتقاقية علم أو مذاهب الظواهر ـ واول من استخدمه هو الفيلسوف الالماني لمبرت (١٧٢٨ ـ ١٨٧٧) . ثم استخدمه بعد ذلك هيجل للدلالة على المراحل التي يمر بها الانسان ، ابتداء من المعرفة الحسية ، حتى يصل الى المعرفة المطلقة ، أي الشعور بالروح . أما سارتر فلم ينظر الى الفنومنولوجيا على أنها فلسفة بقدر ما هي منهج استعان به في اقامة ما أطلق عليه اسم « علم النفس الظاهرياتي » . ويقصد سارتر بعلم النفس الظاهرياتي : دراسة الظواهر النفسية او وقائع الشعور دراسة وصفية مباشرة لا تعتمد على الافكار والنظريات السابقة .

والتحليل النفسي الذي يعتبر نوعا من التفسير لما يجول في النفس البشرية ، كما جاء في قول فرويد ، يعتبر بالفعل من أدق السبل التي تسمح بالحصول على نتائج مجزية في مجالات الانعطاف المستعصية والعقد النفسية . فهو يصل الى أي فرع من الفروع الداخلية بالجسم ويستخدم كأداة اكتشاف تبحث عن الجذور الدفينة في اللاشعور ، ويتمكن من العثور عليها .

واذا لاحظنا في بعض الأحيان أن سارتر اتخذ موقفا معاديا تجاه هذه الأبحاث والدراسات إلا أننا ، اذا أمعنا في أدائه ، لوجدناه لا يرفضها رفضا باتا كما صرح في كتابه « **تخطيط في نظرية الانفعالات** » [٣] ، خاصة عندما حصل على نتائج مرتبطة بالادراك : تلك الوحدة الخفية التي تسلطت على جان بول سارتر فحولت معظم أعماله الى نظريات فلسفية عميقة . واننا لواجدون في نواحي عدة من كتاباته التفسيرات التحليلية التي قدمها لشخصياته الروائية . ويجدر بالذكر الاشارة الى اهتمامه الخاص بتوضيح استخدام التفهم لدى المحلل النفساني ، وذلك في مجالات تفسير الشعور . فقد بين بجلاء أن كل ما يثلج النفس من أحاسيس لا يمكن تفسيرها أو شرحها الا بواسطة الشعور نفسه . ويتوقف سارتر أحيانا عند هذا الحد مستنكرا كل قيم وتفهم خاص « بالنظرية المستترة للفاعلية النفسية » . ولما كان كاتبنا العبقري قد قرأ مؤلفات « يونج » و« ادلر » و« فرويد » وغيرهم من فطاحل علماء التحليل النفسي الكلاسيكي ، فقد فكر كثيرا في قيمة وفاعلية ومدى هذا التحليل النفسي التقليدي ، فقد أبان بجلاء أنه ليس « صديقا مزيفا » للتحليل النفسي ، وانه لا يهدف للسخرية ، انما هو « رفيق طريق في مجال النقد » . وبهذه الكلمات عبر سارتر عن آرائه ونواياه ، تجاه التحليل النفسي .

ففي عام **١٩٢٧** قام هذا الكاتب بمراجعة كتاب « **بحث علم الامراض النفسية** » لجاسبرس [٤] ، وكان قد ترجم آنذاك . فراح يستسف مبادىء « الادراك » [٥] البسيط والمركب لدى افراد يتعرضون لتجارب علم النفس التحليلي . وكشفت الاديبة الفرنسية سيمون دي بوفوار صديقة سارتر ورفيقة عمره عن كل ما كان يعتمل بداخله فكتبت تقول :

« كنا نلوم جميع المحللين النفسيين لأسلوبهم في تقسيم الانسان . وكان الاجدر بنا أن نحاول أن نفهم بأن تفهمهم منطبق على نظمهم ، ونستخدم مفاتيحهم للاستفادة من تجاربهم بطريقة منطقية وان كانت في حقيقة الأمر طريقة مخادعة . ومع ذلك فما زالوا بكل أسف يملكون نفس السبل » [٦]

---

(٣) Esquisse d'une theorie des Emotions او كما ترجمها البعض : « محاولة لنظرية في الانفعالات » .

(٤) Traite de Psychopathologie de Jaspers

(٥) La compre hension

(٦) سيمون دي بوفوار ـ « قوة العمر » ـ باريس ـ جاليمار سنة ١٩٦٠ (٦٢٣) ص ١٣٣ .

Simone de Beauvoir — La Force de L'age — Paris — Gallinard — 1960 623 Pages — P. 133.

وتسترسل هذه الكاتبة الوجودية في سرد آرائها ومفاهيمها هي ورفيقها سارتر ، في كتابها « قوة العمر » مؤكدة أن التحليل النفسي الذي شد أذهان العالم بأسره لم يكن ليجذبها بصورة جوهرية ، اذ كانا يتلقيان ما يدور حول الأمراض العقلية والتوترات العصبية من آراء ، ويستمعان بطريقة عفوية لما يقال عن أعراضها وما تحمله من معاني تعود الى أيام الطفولة . وكانا أيضا متفقين على أن التحليل النفسي لا يمكن استخدامه الا في الحالات المرضية فحسب ، اما بالنسبة للأشخاص الطبيعيين فلا يصح تطبيق هذه المناهج والنظريات عليهم لأنها لا تلائمهم قط ، ولذلك فهما يرفضانها رفضا باتا جازما .

وبدأ جون ـ بول سارتر يهتم بهذا المجال فأخذ يبحث عن منهج جديد للتحليل النفسي ، يستبعد فيه مبدأ اللاشعور طبقا لما أشارت اليه سيمون دي بوفوار في هذا الوقت . لم يكن سارتر قد قرأ لفرويد حتى عام ١٩٢٩ سوى كتابي « تفسير الاحلام » و « علم الامراض النفسية في الحياة اليومية » [٧] وحتى عام ١٩٣٢ ظل مذهبه مذبذبا ، مبهما ، غير واضح المعالم ، وهنا كتبت زميلته تقول : ان جوهر تناقضاتهما مع فرويد يكمن في انكارهما للاشعور . ولقد أكد فرويد في تحليلاته النفسية ثمن وجود ما أطلق عليه : « نواة الليل التي لا تكسر » [٨] وانها نواة صلبة تكمن في اعماق الانسان ولا يمكن اختراقها أو التغلغل في أعماقها ، كما لا يمكن تحطيمها ، وليس في قدرة المجتمع او اللغة اقتحام جدرانها المتينة . ويرى سارتر أن الحرية هي المخرج او البديل الوحيد لتفجير هذه النواة الصلدة لتبدو عندئذ الحقيقة واضحة جلية . ثم يستمر سارتر في بحثه وراء هذا المجهول الذي يمكن أن يحل محل اللاشعور . وبعد عدة سنوات يقع في يده كتاب ويلهلم ستيكل « المرأة القاسية » [٩] فيعجب ايما اعجاب بما جاء فيه من لون جديد من التحليل النفسي يستبعد كلية فكرة اللاشعور .

ويركز سارتر اهتمامه كله بهذا المجال الجديد ويظل مشدودا اليه فيندفع في دراسته بحماس حتى عام ١٩٣٥ حين يقابل الطبيب النفسي « لاجاش » ويطلب أن يعاونه في هذا السبيل ويأخذ بنصائحه وارشاداته ثم يجري على نفسه تجربة ذاتية تحت اشراف « لاجاش » نفسه فتناول عقارا من المكيفات اسمه « المساكالين » ليقتحم عالم اللاشعور الغامض هذا العالم الذي طالما استهواه ...

وعلى مدى ستة أشهر تقريبا ظل سارتر تحت تأثير هذا المخدر ، يعاني من أنواع « الهلوسة » مما سمح له اخيرا باختراق حجب ظلمات الامراض النفسية ، ويتلمس ما أضفاه عليه هذا العقار من تغييرات في الحواس : منها تخيله أحيانا أنه مطارد .

---

(٧) Sigmund FREUD — L'interpritation des reves
— Psychopathologie de La vie quotidienne

(٨) „Infracassable noyou de nuit"

(٩) Wilhelm Stekel — La Femme rigide

أما التجربة الثانية التي اجتازها فكانت في عام ١٩٣٦ عندما زار احدى المصحات النفسية بمدينة روان الفرنسية وقام بدراسة بعض الحالات المرضية . ومعلوم أن علم الامراض العقلية والتحليل النفسي صنوان لا ينفصلان عن بعضهما البعض ، بل من الممكن اعتبار كل منهما مكملا للآخر من حيث الاهتمام بالعوامل الوراثية والنفسية بغية الوصول الى النتائج المجدية .

فالتحليل النفسي يتيح للباحث التعرف على الخلجات الدقيقة عندما تتذبذب داخل العقل البشري .. وهو يرتبط بعلم الامراض العقلية الذي يرتكز على الالمام الجيد بالدوافع العميقة الكامنة في اللاشعور . وهنا يدرك جان بول سارتر أن مجال التحليل النفسي حين يسلط عليه مثل هذا الضوء الباهر يعبر تماما عن الانارة والايضاح لما هو مسلط عليه ، وفي هذا يقول :

« انه ليس لغزا يعجز عن تفسيره ، فالتأمل الواعي والتفكير العميق قادران على ادراك الغرض المطلوب . (١٠)

ويعود سارتر ليقول ان التأمل والتفكير قد يقدمان المادة الاولية الضرورية لاجراء التحليل النفسي ، الا أنهما غير قادرين على القيام بدور أساسي في هذا المجال . وفي عام ١٩٤٠ تقريبا أخذ سارتر يشعر تجاه التحليل النفسي باستياء شديد ، بيد أنه لم يصرح بشعوره هذا الا في عام ١٩٧٠ عندما سجل في كتابه « **مواقف** » (الجزء التاسع) أنه عجز عن تفهم التحليل النفسي بسبب نشأته الفرنسية الخالصة وتشبعه بآراء ومعتقدات المفكر الفرنسي « ديكارت » اذ أن اتجاهات هذا المفكر الفرنسي تميل كلها للواقعية ، وبالتالي لم تكن لتتفق مع فكرة اللاشعور . (١١)

عندئذ اتخذ جان بول سارتر تجاه التحليل النفسي موقفا ملؤه القلق والريبة والشك . واستطاع ان يتلمس أنواع القصص الروائية التي تأثرت بهذا اللون من الأدب التحليلي . وفي عام ١٩٧٠ راح يقول أن ظهور نزعة التحليل النفسي أبرزت نوعين من الروايات : « الاول منها هو النوع الساذج الذي يقوم على تسجيل الاساليب التحليلية ليضفي عليها ما يحاول اخفاء سذاجتها . أما النوع الثاني فيمكن أن يطلق عليه اسم : « الروايات الزائفة » (١٢) مثل روايات « جمبروفيز » (وهي تختلف عما يمكن أن يسمى بـ « الروايات المضادة » (١٣) مثل

---

(١٠) جان بول سارتر ـ الوجود والعدم ـ ص ٦٥٨

(١١) جان بول سارتر ـ مواقف (الجزء التاسع) ص ١٠٤ ـ ص ١٠٥

(١٢) Les Faux — romans — (GONBROWJEZ)

(١٣) Les antu — romans — (Nathalie SARRAUTE)

تلك التي كتبتها « ناتالي ساروت ») وهي نوع معين من الرواية له طابع خاص يهتم بالشكلين التحليلي والمادي معا » [١٤] ويرجع الفضل كله الى التحليل النفسي لأنه نسق بين هذه الموضوعات ورتبها في اطار مركزي خاص .

واستطاع جان بول سارتر أن يضع أساسا تركيبيا وموضوعيا للرواية لترتكز عليه بثبات ، كما اهتم باللغة وما تعكسه أساليبها ومضامينها . تلك الفكرة كانت موجودة من قبل ، نادى بها (لاكان) [١٥] وغيره من المحللين النفسيين مؤكدين ان الانسان لا يفكر ولكنه يدع نفسه نهبا للتفكير ، وانه لا يتحدث ولكنه يترك النفس على سجيتها عند الحديث . وسواء عليه أن ترك نفسه للتفكير (متأثرا بالمفكرين) او ترك نفسه للحديث (متأثرا باللغويين) فالعنصر الاساسي عندئذ هو المنهج التركيبي ، اذ أن المحلل النفسي لا يطلب من مريضه ان يتصرف بحرية مطلقة ، بل يدعه مسترسلا مع نفسه ليتصرف به هو عن طريق ما يوحيه اليه من كلمات تحدث لديه الانفعالات الناشئة . وفي هذا يقول « فرويد » ان هذا الاسلوب من التحليل يهيء للمرء أنجح وسيلة تنجم عنها التأثيرات المتبادلة بين المحلل النفسي والداعي [١٦] . وتمكن جان بول سارتر أن يجمع العديد من الموضوعات حول مضمون اللغة . ووجد أنها تبدو كما لو كانت انعكاسا لرؤى تجول في أعماق الداعي . وكان فرويد قد اهتم بهذه القضية على الخصوص وتمكن من الوصول الى لبها والى جذورها المزدوجة التي امتدت ليس فقط الى الفرد في المجتمع ، بل والى البشرية جمعاء . [١٧]

وواصل جان بول سارتر تجاربه خلال سلسلة من الابحاث المتتالية ، فرتب المعايير المختلفة لعالمنا المعاصر . واذا بمؤلفاته تبدو وكأنها تصورات واقعية تبرز فيها الشخصيات الروائية أو المسرحية في صور متناسقة ومدروسة دراسة وافية وقادرة على خدمة نظرياته الفلسفية .

وبدا موقف جان بول سارتر واضحا تجاه آراء كبار الكتاب والمفكرين أمثال « فوكو » [١٧] الذي اهتم بالعلوم الانسانية وأثارها ، وأرتوسير [١٨] في مجال أصول السلالات البشرية ومميزاتها ، و « بارت » [١٩] في المنهج التركيبي ومراجعة مفهومه التاريخي وتوارث الاشكال . و « ليفي استراوس » [٢٠] و « لاكان » [٢١] اللذين اهتما اهتماما خاصا بالمفهوم الحركي لكل هذه الموضوعات .

---

(١٤) جان ـ بول سارتر ـ مواقف (الجزء التاسع) ص ١٢٣ .

(١٥) Lacan

(١٦) S. Freoud — Internation à La Psychanelyse — P. 7.

(١٧) Pierre Vaerstraeten — Violence et ethique — P. 299.

(١٨) Michel Foucault.

(١٩) ARTHUSSER

(٢٠) Levie — Strauss

(٢١) Locan

وظل هؤلاء جميعا يعملون في مجالات محددة تتشعب جذورها وتمتد لتلتقي كلها عند هدف واحد هو : البحث عن جوهر « الانسان المركب » ـ وتدور الموضوعات كلها حول محور يهدف الى تدوين الفكر من خلال الرواية الحديثة ، مع العمل على ابراز العلوم الانسانية وعلى الاخص « الاثنولوجيا » وهو علم أصول السلالات البشرية ومميزاتها . ثم يعقب ذلك محاولة نشر الابحاث اللغوية والتحليلية المختلفة .

ويرفض جان بول سارتر ادعاءات العلوم الانسانية والعلماء واللغويين والمحللين النفسيين بسبب تحررهم من الموضوعات وتحررهم من الداعي ـ ورأى انه من الأفضل ان تنظم الآراء في اطار منهج تركيبي سليم يخضع لقوانين داخلية محكمة . ويعتبر هذا المنهج التركيبي أن الاشياء كلها تختلف عن بعضها البعض ، وأن هناك روابط تشد أزر العناصر المختلفة . ويتركز نشاط هذا المنهج التركيبي في الامكانيات المتاحة والموضحة لهذه الروابط ومدى علاقاتها بعضها ببعض حتى تتضح النماذج التي تحدد الاعمال .

ويقول « بارت » ان نشاط المنهج التركيبي يقتضي مراجعة نوعية لمبادىء القصة او التاريخ « حيث ان هذه القصة أو التاريخ يسردان في شكل سلسلة منسقة ومرتبة من الانماط ـ ويستخلص سارتر من هذه النظريات افكارا وآراء تتعلق بالمفهوم التحركي او الوظيفي ، [٢٢] يعتبرها فلسفة نظرية حديثة اكثر منها فلسفة وجودية . وفي ذلك يقول مشيرا الى الأبحاث التحليلية في كتابه : « الوجود والعدم » :

« ان الابحاث المتعلقة بالتحليل النفسي ، تشير الى اعادة بناء حياة الداعي منذ مولده وحتى اللحظة التي يباشر فيها علاجه . وتستخدم هذه الابحاث ما تيسر من مستندات موضوعية كالخطابات والمذكرات الخاصة ومعطيات الحالة الاجتماعية في شتى صورها . » [٢٣] .

عندئذ نجد سارتر معتنقا لونا خاصا من التحليل النفسي اطلق عليه اسم « التحليل النفسي الوجودي » . وهذا النوع من التحليل النفسي يرتكز على الفرض التالي : يعتبر الانسان وحدة متكاملة ومتجانسة لأنه ليس مجموعة او تشكيلة من المشاعر المتناثرة ، وعلى هذا الاحساس يعد المرء متكاملا في تصرفاته كلها مهما كانت بسيطة او تافهة . وعليه ان يدون الى جانب هذه التصرفات ميوله وأهواءه في كشف واضح ثم يعمد الى تفسير ذلك كله محاولا استجوابها واستنباطها .

وبهذا النوع من التحليل النفسي نلاحظ أن جان ـ بول سارتر ينحّي جانبا فكرة « اللاشعور » ويبحث وينقب عن « الحادث النفسي » الذي يعبره نوعا من التخطيط القابل للامتداد بالنسبة للشعور ، ويهدف هذا

---

(٢٢) Conception Fonctionnelle

(٢٣) جان بول سارتر ـ الوجود والعدم ـ ص ٦٥٧

(٢٤) Prendre „Connaissance" et non pas pendu „conscience"

التحليل النفسي الى تفسير معظم التصرفات بجلاء ووضوح تامين . وذلك بالعمل على وضع الظواهر النابعة من كل منها وتحديد مفاهيمها بصفة خاصة ـ فانها تبدأ دائما بالتجربة المرتكزة على تفهم علم الكائنات ومدى حقيقتها عند الانسان . ففي التحليل النفسي الوجودي تتأثر الميول العميقة بظروف اوضاعها . ولما كانت واعية ومدركة فهي تساعد الداعي على معرفة اهدافه لا أن يلم بها ويدركها فحسب . عندئذ يصبح هدف المحلل النفسي التوصل الى « الوجود ، والى معرفة وجود الانسان في مواجهة هذا الوجود » (٢٥)

وهذا التحليل الذي يتطلب قدرا من المرونة والشفافية قد يؤكد مدى تفهم الفردية (المستقلة والمؤقتة . وهو يفرض على كل داع اسلوبا خاصا يشكل ما سيكون عليه الداعي نفسه في الفترات اللاحقة ـ ويحدد سارتر كيف تتوطد الحقائق البشرية لدى الانسان اخذا بالطريقة « الانطولوجيا الظاهرياتية » (٢٦) فتقوم ابحاثه على الرغبات التطبيقية الماثلة أمامه . فالقائمة التي ذكرناها والتي احتوت على الملاحظات والادلة والتجارب المختلفة لدى الداعي قد تسمح بتوضيح الاتصالات التي تربط بين الرغبات والتصرفات المختلفة . فالروابط الجامدة والكامنة في المواقف التطبيقية قد يمكن طرحها تحت الأضواء ـ وهذا النوع من التحليل النفسي ـ الوجودي ـ يسعى الى توطيد الرغبات الاساسية ، كما يعمل على ترتيبها ثم تفسيرها وتوضيحها .

وليس عسيرا أن نوضح بعض التناقضات بين التحليل النفسي الوجودي لسارتر والتحليل النفسي التجريبي ـ لفرويد .... ذلك ان التحليل النفسي الاخير غير قادر على أن يقدم نفسه بنفسه بشكل بديهي ومؤكد . اما التحليل النفسي الوجودي فهو اذ يرفض قاعدة اللاشعور ، انما يعتبر أن الحدث النفسي كامنا في الشعور . وعلى النقيض من ذلك تماما ، نرى ان التحليل النفسي الفرويدي يبدأ دائما من قاعدة تؤكد على وجود شعور مستتر وغير مدرك لما يجول بأعماق نفس الداعي .

ويشير جان ـ بول سارتر في كتابه **مواقف** (الجزء التاسع) الى أن فرويد قد استخدم لغة خاصة ذات أسلوب ومعاني أسطورية يتحدث بها عن اللاشعور . ويعد هذا في الواقع أحد مهمات « خداع النفس » أو « ضعف الثقة بالنفس » (٢٧) ويعني سارتر بذلك « التدليس » أو « الكذب » على أنه يفرق بين الكذب الدارج المعروف وهو أن يكون المرء مدركا وواعيا هذا الصدق الذي يخفيه عن الناس ، وبين الكذب بمعنى « خداع النفس » ويكون الشخص قد غشها في حين انها واعية بهذا الكذب ، اي انه في حالة خداع النفس لا يخفي الصدق عن شخص آخر وانما يخفيه عن نفسه . ويقول سارتر ان خداع النفس هذا مثل ما أصاب « شارل

---

(٢٥) جان بول سارتر ـ الوجود والعدم ـ ص ٦٦٢

(٢٦) « الانطولوجيا الظاهرياتية » يقصد بها سارتر « وصف ظاهرة الوجود كما تتجلى ـ اي دون وسيط » .

(٢٧) Mauvaise foi.

بودلير » [٢٨] الشاعر الفرنسي الشهير حين اتخذ قراره الاول في مستهل حياته الأدبية ، ذلك القرار الذي حدد فيه بمحض نفسه هويته وشخصيته وماهيتها ووضعها جميعا ازاء العالم . وهكذا بمثل حالة بودلير استطاع سارتر ان يعرض فكرته الجديدة التي استعرض بها وضع هذا الشاعر ، وبذلك ادخل فكرة خداع النفس على التحليل النفسي بدلا من فكرة اللاشعور . وبينما يبحث التحليل النفسي الوجودي عن تحديد « الاختيار الاولى » [٢٩] الذي يسبق المنطق ، فالتحليل النفسي الفرويدي يعمل على تحديد العقدة النفسية . وما يشير اليه كل المعاني المتعلقة بها . وهنا يقول جان ـ بول سارتر ان العقدة النفسية ليست الا « اختيارا نهائيا » [٣٠] ذلك لأنها اختيار للوجود الذي فرض نفسه عليها .

وبهذا يتضح ان التحليل النفسي الوجودي لا يبحث عن العقدة النفسية الاساسية (اي الاختيار النهائي للوجود) ولكنه يجري وراء المعنويات نفسها . وتعليل هذا أن قوة الشهوة « ليبيدو » [٣١] ارادة طاغية . تشكل نوعا من الرواسب النفسية التي لا يمكن التغلب عليها ـ ويقول سارتر في ذلك :

« ان التجارب التي تقوم على أسس من العقد النفسية التي هي الارادة القوية الطاغية للشهوات أو « ليبيدو » ـ لا تعطي الا نتائج طارئة فحسب ، لانها غير قادرة على الاقناع ، وما من شيء يحول بين الاخذ برأي الحقيقة الانسانية وبين تفسير تقدمه هذه الارادة الشهوانية القوية غير القادرة على أن تشكل للمرء مجالات اختياره الاصلي » . [٣٢]

ومن هنا يتضح ان العقد النفسية من الامور القوية القاهرة غير القابلة للهزيمة لانها تأخذ سمة الاختيار الأولى او الأصلية . ويستنتج سارتر من ذلك ان الليبيدو او ارادة الشهوة انما تدل في مجال التحليل النفسي الوجودي على الصفات العامة والمشتركة بين جميع الافراد ، وبالتالي فهي قوية طاغية لا تقهر وتركز مهمة التحليل النفسي الوجودي في البحث عن الاختيار الاولي للشخص ، وتحديد الخطة الاولية التي رسمها لحياته بعد ذلك ، بمحض اختياره الحر .

وبهذا يكون البحث عن الاختيار الاولي ليس بحثا عن عقدة خفية ، وهو ما يميز التحليل النفسي الوجودي عن التحليل النفسي الفرويدي .

على أننا نلاحظ في مواقف كثيرة من التحليل النفسي الوجودي مدى التشابه الكبير بينه وبين التحليل

---

(٢٨) Charles BAUDELAIRE

(٢٩) Choix originel

(٣٠) Choix ultime

(٣١) Libido يعني سارتر بهذه الكلمة كل ما يمثل الامكانيات الملموسة لتثبيت اي شيء بأي طريقة كانت .

(٣٢) جان بول سارتر ـ الوجود والعدم ـ ص ٦٥٩

النفسي الفرويدي فكلاهما يبحثان عن الوضع الأساسي لأي من المواقف ، على أن يؤخذ في الاعتبار مكانة الانسان ازاء هذا العالم . وكلاهما يؤكد على أن هذا المخلوق ليس الا مجموعة من قصص مسترسلة ، كما انهما يعملان على تتابع هذه القصص وتوجيهها وتبادلها بدلا من الجري وراء المعلومات الاحصائية المتعلقة بها . فاذا ما قارنا بين هذين النوعين من التحليل النفسي لوجدنا تشابها كبيرا بينهما ، ولمسنا ما أضفاه سارتر من اضافات طفيفة وتحريفات بسيطة لم تكن الا وسيلة يُهدف من روائها الى الوصول الى غاية يخدم بها اغراضه الخاصة في مذهبه الوجودي . فجان بول سارتر ليس محللا نفسيا يمارس التحليل النفسي ولا هو بصاحب نظرية سيكولوجية متكاملة ، وانما هو فيلسوف يوجه اكبر جانب من فلسفته تجاه الانسان . وهو مفكر راح يجول بأفكاره في كل ما أنتجه من سبقوه من المفكرين ، وكان من المحتم عليه ان يلتقي المحلل النفسي الشهير ، دكتور سيجمون فرويد ، وأن يدلي برأيه فيه ويتخذ تجاه فكره موقفا خاصا ومميزا .

على أنه من الملاحظ أن سارتر وقف من فرويد موقف المؤاخذة تجاه بعض نظرياته ، وخاصة في المسألة الجنسية التي حظيت منه ـ كما هو معلوم ـ باهتمام مركز ، وفي ذلك تقول « سيمون دي بوفوار » :

« ان التحليل النفسي والمحللين النفسيين جعلونا نمتلىء بالنفور من أساليبهم الرمزية واصطلاحاتهم الفكرية التي تتناول الجنس . فهذه ناحية تبناها فرويد ، وهي كفيلة ببث الضيق والسأم فينا لأنها تخدش حياءنا وتنال من معنوياتنا » (٣٣)

لهذا رأينا سارتر يتجه صوب « ادلر » ذلك المحلل النفسي الذي ناصب فرويد العداء : وكان اهتمامه ينصب على الشعور فيركز عليه بدلا من التركيز على الجنس . وقد أرجع هذا العالم النفسي علة الامراض النفسية والعصبية الى عدة الشعور بالنقص ، وأوضح ذلك كله في كتابه المسمى « الطابع العصبي » (٣٤) . وقد نال هذا الكتاب اعجاب جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار ، وظلا يفضلانه على كل ما كتبه فرويد في التحليل النفسي ، ذلك أن هذا الكتاب لم يجعل من الجنس محور كل شيء في التحليل النفسي . ورغم تأييد « سارتر » لافكار « الفرد ادلر » الا أنه لم يقتنع تماما بنظريته القائلة بعقدة الشعور بالنقص « كفكرة أساسية ومسيطرة في مجال التحليل النفسي . وذلك ما أعلنه سارتر بصراحة ورأى أن من العسير تطبيقها في جميع الاحالات . بعد ذلك أخذ سارتر يستعرض آراءه ونظرياته الخاصة في شتى مؤلفاته من قصص وروايات ومسرحيات ومقالات . ففي قصة **طفولة رئيس** يروي سارتر قصة شاب عاش متأثرا بذكرى مشوشة لمشهد قديم رآه في طفولته المبكرة : هو مشهد لقاء جنسي بين والديه . لقد ظلت صورة هذا المشهد محفورة في ذهنه تطارده ، وقدر أن ارتبطتا بصورة أخرى اكثر

---

(٣٣) سيمون دي بوفوار ـ قوة العمر ص ٢٥

Simone de Beauveir — La Force de L'aye — P. 25.

(٣٤) الفرد آدلر ـ الطابع العصبي ـ Alfred ADLER — Le tempe rament nerveux

منها قدما حدثت عند نشأته الاولى وهو ما يزال بعد جنينا في رحم أمه [٣٥] . فلما شب وغدا غلاما يافعا تجلت عنده العقدة التي كانت مستكنة في أعماقه . فجعلته يرفض الاعتراف بالتفرقة بين الجنسين . وكان يتخيل أمه أحيانا متنكرة على هيئة انثى بينما هي في واقع الأمر رجل له شارب يحاول أن يخفيه . ونلاحظ أيضا أن الكاتب يجعل من « لوسيان » بطل هذه القصة انسانا قلقا في كثير من المواقف . فانه يبدو مترددا عند موضوع جنسه هو الآخر فنراه يتساءل مرارا : هل أنا ذكر ؟ أم تراني أنثى ؟ ، وبهذا التساؤل يشير جان بول سارتر الى قانون الامر الواقع ، والحقيقة الماثلة وهو ما يلاحق الاطفال في سن مبكرة ويتسلط على عقولهم ويهيمن على مداركهم في مطلع حياتهم ، بعد ذلك تتلاحق شتى الميول وتترى على وجدان « لوسيان » فهي تارة تنمو ناحية « السادية » اذ يحس بلذة بالغة قصوى حين يلحق الآلام والضرر بالآخرين ، وتارة تنمو ناحية المازوشية فيحس ببالغ السرور والغبطة عندما يتلقى من الآخرين صنوفا من الاذلال والهوان على أي من الصور شاؤوا ، واقعية كانت أم رمزية !

وهنا نلاحظ تشابها في الاعراض والتجارب التي تبدو على لوسيان بطل قصة « طفولة رئيس » والاعراض والتجارب التي عرضها فرويد في كتابه « **خمس حالات في التحليل النفسي** » الذي تحدث فيه عن « رجل الذئاب » الذي كان يعاني من حالات المازوشية والسادية ... وهي نفس الاعراض التي أبرزها سارتر في شخصية لوسيان . بعد ذلك ، يتادى سارتر في ابراز نفس المشاعر التي تحدث عنها فرويد في كتابه السالف الذكر ، فنلاحظ ان « لوسيان » تهتم حينا بالشذوذ الجنسي ومنطقة الشرج خاصة ، وهو يذكر مشهدا غريبا رآه في احدى دورات للمياه التي دخلها في احد الفنادق . ويذكر ما كان ينبعث منها من « رائحة عبقة » لم تكن سوى رائحة الفضلات . ثم تشير ايضا الى صورة السحابة من الضباب التي صورها « سارتر » كغمامة قاتمة اللون تغلف الكون من حول « لوسيان » ـ وهنا يبدو التشابه جليا وواضحا بين قصة « طفولة رئيس » ونظرياتها » رجل الذئاب لفرويد » وهنا أيضا نرى سارتر يعلق على هذه السحابة بقوله : أن الشعور بالعيش داخل سحب من الضباب انما هو رمز التجربة الوجودية وما يترتب عليها من معاني ، كما نلاحظ ان الكاتب يبدي اهتماما خاصا بابراز الشبه بين لوسيان وأبيه ، موضحا بذلك بلوغه مرحلة النضوج الفكري والنفسي يدفع به الى الهروب من هذا الوجد والسعي الى الدخول في « الموجود ـ في ـ ذاته » . أو « ماهية الذات » . [٣٦] .

ومن الممكن أن نفسر العناصر الاساسية في هذه القصة إما بطريقة التحليل النفسي وهي طريقة تحليلية ، واما بالطريقة الوجودية البحتة ، وهذه الطريقة الاخيرة تقود الى تدمير الطريق الى كلية وفرض نفسها عليه فرضا ، وبعد ذلك « يبرز « سارتر » في قصته موضوعا هاما هو :

---

(٣٥) جدير بالذكر ما ابرزه الكتاب الفرنسيون أمثال (بليز سندرار » والمحللون النفسيون أمثال « آنا فرويد » الذين اشاروا الى حواس الطفل وهو في طوره الجنيني وهو داخل الرحم ويهتم سارتر كذلك بابراز مثل هذه المعاني ويتحدث عنها باسهاب .

(٣٦) « L'en — Soi » يعني بهذا المصطلح العالم والمادة ويفسر سارتر هذا المفهوم بأنه الموجود في ذاته أي أنه لا يميل الى ذاته مثل الشعور بالذات فانه يجد أن هذه الذات موجودة ... والموجود معتم بالنسبة الى ذاته كنفس هذا السبب وذلك لانه ممتلىء بذاته .

براءة الاطفال ـ واذا كان سارتر قد رحب أحيانا بالتحليل النفسي الفرويدي فهذا الترحيب يقتصر فقط على الحالات المرضية ـ أما في الحالات الطبيعية فقد رفضها رفضا باتا . وذلك هو مضمون الفكرة كما اراد ان يجلوها بوضوح في قصته « **طفولة رئيس**» اذ عرض لنا شخصية انسان طبيعي تكيف مع المجتمع المحيط به . ولكنه سرعان ما يتجه صوب الفكرة القائلة بأنه ليس هناك طفل برىء براءة محضة ! وهنا يتفق سارتر وفرويد على أن الدراسات المختلفة المعنية بالاطفال ترتبط معظمها بالجنس برابطة قوية . وفضلا عن أن فرويد يؤكد ان الاطفال ليسو أبرياء تماما ، فهو على يقين من أنهم منذ الشهور الاولى يشعرون بالامارة الجنسية وبالانفعالات المختلفة التي تنشط قبل سن البلوغ . ففي سن الثانية عشرة والثالثة عشرة قد يحس اليافع بأحاسيس أخرى جديدة تجتاح بنيته الجسمانية وطاقته الروحية . ولكنها ذات صلة بوظيفة التكاثر او القدرة على الانجاب ، انها الغريزة الجنسية التي تتطلب استخدام اجهزة جسدية ، ونفسية وعقلية ملائمة لها . لذلك فلا يجوز الخلط بين موضوعي « الجنس والتكاثر (الانجاب) لقد ركزت الابحاث التحليلية جهدا كبيرا في دراسة الحياة الجنسية عند الاطفال . ـ فالمذكرات والآراء التي تظهر عند الدعاة اثناء تحليلهم ، كثيرا ما ترجع دوافعها ومحركاتها الى السنوات الأولى من العمر ، والى ما رأوه من صور ومناظر انطبعت وظلت محفورة في أذهانهم في هذه الفترة المبكرة من العمر ـ والحالة التي يعرضها لنا سارتر في قصته ، قد يحاول من خلالها استنكار واستبعاد معظم النظريات التي نادى بها فرويد ـ كما أنه يرفض كل آراء المؤلفين الآخرين الذين عنوا واهتموا بابراز النواحي النفسية عند الاطفال منذ القرن الثامن عشر وحتى اليوم . وهم الذين أشادوا بالاسطورة القائلة بأن كل الاطفال أبرياء ـ ونلاحظ ان سارتر يعمد الى تدمير هذه النظرية . وهو في ذلك يقترب من رأي فرويد رغم اضافته لبعض التعديلات على آراء هذا العالم النفسي . ومن ثم فاننا نجد أن قصة « **طفولة رئيس** » تقوم على نوع غريب من التحليل النفسي قد نعتبره نوعا من التحليل النفسي الساخر ، جمع فيه سارتر عددا من الآراء والاساليب والنظريات الفرويدية ثم رتبها ليقدمها من خلال قصة يمكن أن يطلق عليها « القصة التعليمية او القصة التدريبية » . وأراد بذلك ان يستغلها في توضيح فلسفته الوجودية .. وهو اذ يرجع بقصة « لوسيان » في اطار مخطط تحليلي عابر انما يعطي للنص طابعا خاصا يدور حول أحداث بسيطة وعادية . بيد أن نص القصة يعطي تفسيرا جديدا لكل حدث من أحداثها . ثم ان المؤلف يستعرض تحليلا نفسيا تقليديا وكأنه يلهو ويعمد للتسلية ، ذلك انه كثيرا ما يشير الى عقدة أوديب مستندا في ذلك الى نظريات فرويد ، فهو يجعل « برلياك » احد شخصيات القصة يتحدث بنوعية خاصة مع « لوسيان » عن امه فيقول : « انني اشتهيت امي حتى سن الخامسة عشرة » وهنا يبدو الارتباك على وجه « لوسيان » عند سماع هذه الكلمات المخزية ـ فيحمر وجهه ولا يستطيع التلفظ بأي كلمة ـ ثم يتابع « برلياك » حديثه في ثبات وتأكيد فيقول

---

(٣٧) جان بول سارتر ـ

Jean Paul Sarter — Le mur — ..Lenfance d'unchei" P. 183.

« وأنت أيضا » لابد وانك شعرت بمثل هذه الرغبة تجاه أمك ! » [٣٨] ويتردد « لوسيان » في الرد على « برلياك » ولكنه في النهاية يهز اكتافه في حركة لا مبالاة ويقول : « هذا شيء طبيعي !!! » على أنه يتضح لنا بعد ذلك ان « لوسيان » لم يكن مقتنعا على الاطلاق بأي كلمة من أقوال « برلياك » وربما « برلياك » نفسه لم يكن هو الآخر يشعر بأي شيء مما يقول ، وانما هي فقط محاولة لتبرير موقفهما كمراهقين لا يريدان سوى التقليد الأعمى لزملائهم ولما سمعوه منهم ولما قرأوه في كتب التحليل النفسي ، وبهذه الطريقة يحولها المؤلف الى اداتين تستخدمان الاصطلاحات الفرويدية بطريقة لا تخلو من التهكم والسخرية . ثم يسترسل جان بول سارتر بعد ذلك في عرض سلسلة من جلال تلك القصة فيجعل « لوسيان » ركيزة السلسلة من العقد النفسية تبدأ بعقدة أوديب ثم تتلوها عقدتا السادية والمازوشية ويختتمها بالعقدة الشرجية . وهي ممارسة اللواط !.... على أننا اذا تدبرنا أمر لوسيان أمكننا توضيح كل المواقف والظروف التي مر بها . فكل تصرفاته لا تدل بأي حال من الاحوال على أعراض مرضية . فكل شيء يوضح انه كان يحيا حياة طبيعية ، فهو يعيش بين افراد أسرة مترابطة وهادئة تحت رعاية أب متزن ورزين يملك زمام الأمر في الأسرة ويدير امورها برشد ويمارس سلطاته بهدوء تام . وبعد وفاة هذا الوالد التي ذكرها الكاتب أكثر من مرة خلال القصة ، يحاول ابنه « لوسيان » ان « يحل محله وان يتصرف تصرفاته داخل المنزل . كل هذا يوضح موقف البطل وامكانياته القوية في التخلص من عقدة أوديب ، هذا اذا افترضنا جدلا وجودها ـ ولكنه حاول في بعض الأحايين الهروب من الوجود متشبها في ذلك بالصورة التي رسمها له الآخرون . وفي نفس الوقت فقد ظل فريسة للصورة الاولى التي انطبعت في ذهنه ـ تلك الصورة التي شاهدها في طفولته المبكرة بين أمه وأبيه وظلت بصماتها العميقة تهيمن عليه ، باعثة فيه شتى الاضطرابات النفسية والجنسية العنيفة ـ فان جزءا كبيرا من ذكريات « لوسيان ظلت غامضة غير واضحة المعالم ، وان كانت تمتد الى أعماق الوعي والى الشعور . وهي اذ تتصل بأعماق الوعي والشعور انما تستند على نظريتين منفصلتين نادى بهما العالم « برجسون » الذي قال :

« النظرية الاولى تمتد جذورها الى علم النفس وعلم الأحياء »
والثانية تتصل بالميول العقلية والروحية » [٣٩]

وبهذه الكلمات يرفع « برجسون » الستار عن عالم يحيط بنا ، وهو عالم مركب من عدة صور تختلط فيها الالوان فتتقارب وتتناسب مع الشعور .

ان هذا العالم يربط ما بين « الصورة » والواقع وما يظهر بشكل واضح ـ ويناقضه في قوله هذا « هيوم » اذ يطلق كلمة الصورة على جميع ما يمكن ادراكه . فهو يهتم بصفة خاصة بما تتلقاه المشاعر من أحاسيس تتصل

---

(٣٨) Jean Paul Sarter — Le mur — L'enfance d'un chef- P. 186.

(٣٩) Jean Paul Sartre — L'imagination — P. 419.

بالنواحي النفسية والعقلية المتأثرة بنوع معين من المحتويات الحساسة ـ ولم يتوقف « هيوم » عند هذا القدر من وصف محتويات الصور ومدى تأثرها بالمحسوسات والمدارك فحسب ، بل أخذ أيضا يحدد مدى فاعلية عالم الشعور بواسطة هذه المحتويات الحساسة نفسها ، واستطاع بذلك ان يظهر الصور في أشكال مكثفة ومهيأة دائما للاستقبال .

واذا ما تحدثنا عن وجهة نظر « ديكارت » في هذا المجال فسنجد ان هذا المفكر الفرنسي الكبير يرى أن الصورة ليست الا فكرة شكلتها النفس كما شكلها العقل بميولها وانعطافاتها الجسمانية . ويرجع ذلك بطبيعة الحال الى بعض المراكز النفسية والحسية ، طبقا لعوامل محركة داخلية وخارجية وهو يستخدم لفظ « صورة » للتعبير عن الحالة التي ترتبط بأول نوع من الاثارة ، ويطلق كلمة « حاسة » على النوع الثاني منها . وقد يحرص « ديكارت » على وصف ما يعتلج بداخل الجسد منذ اللحظة التي تدفع فيها النفس الى الرغبة في تغليف الروابط الجسدية القائمة بين كل الحقائق الجسمانية التي يسميها « صور » الى ان تصير تركيبات أخرى جديدة لها فاعليتها ومدى انتاجها . لذلك فان « ديكارت » لا يعمل على تشخيص الافكار بل على توضيح التركيبات التي تتعلق ـ على حد قوله ـ بعالم الاشياء المشتركة .

أما عن « سبينوزا » [٤٠] فقد حاول أن يوضح مفهوم « الصورة » بطريقته الخاصة . فقد رأى أن مثل هذا الموضوع يتطلب أسلوبا معينا يسيطر عليه « التفاهم » المطلق ـ بيد أن سارتر استخلص من هذه الفكرة أن « التخيل » او التعرف عن طريق الصورة قد يختلف تماما عن « التفاهم » . ذلك لأن « التخيل » قد استشكل أفكارا خاطئة وزائفة تظهر الحقيقة في أشكال مبتورة ومنقوصة وغير مكتملة . ويؤكد سارتر حينئذ ان الشعور او الوعي لا يحوي « صورا ـ لأن الصورة نفسها تعتبر نوعا من الشعور ، كما انها أمر قائم بذاته ومن الممكن ان نطلق عليها فتوى . وبذلك تبدو الصورة وكأنها واعية بشيء ما [٤١] ـ ويؤكد جان ـ بول سارتر ان الصورة لا تتلاءم مع ضروريات الاساليب المركبة حيث أنها في واقع الأمر مضمون نفسي ساكن لا يقتحم تيار الوعي او الشعور لانها هي نفسها أسلوب مركب وليس عنصرا بسيطا ـ وحيث ان « الصورة » تعتبر حقيقة نفسية مؤكدة من العسير عليها الرجوع الى المحتويات الحساسة ولا الى التشكيل الاساسي لنفس هذه المحتويات .

من خلال هذا كله تتضح حالة « لوسيان » بطل « قصة « طفولة رئيس » كما صورها الكاتب ساخرا وهازئا ، بالتحليل النفسي الفرويدي ـ وجدير بالذكر ان قصص « ايروسترات » و « الحجرة » وغيرها من القصص تمادى فيها الكاتب لاثبات نظرياته الخاصة مستبعدا بذلك آراء فرويد . ففي عدة قصص لم يشر جان

---

(٤٠) SPINOZA

(٤١) Jean Paul Sartre — L'imagination P. 162.

بول بأي حال من الاحوال الى أسباب الامراض النفسية والعصبية التي عانت منها شخصياته الروائية . فلم يشر بأي صورة من الصور الى طفولتهم .

فمنذ بداية قصة ايروسترات نلاحظ أن البطل ، وهو رجل في مقتبل العمر ويدعى « بول هيلبير » يظهر أحوالا غير طبيعية ، وان شعورا خفيا يسيطر عليه فيجعله يمقت البشرية بأكملها . وأهم شيء يسعى اليه هو محاولة اهانة واذلال انسان يقابله وخاصة لو كان هذا الانسان امرأة !! فعند مقابلته لاحدى النساء ، يركز كل اهدافه في الاساءة اليها ومعاملتها بطريقة حازمة ومهينة . وفي تلك اللحظة كان يشعر بسعادة بالغة وبلذة لا تعادلها لذة . ولتحقيق هذه النشوة كان يلجأ الى بنات الليل فيختار احداهن ويمارس معها هوايته المريضة الشاذة . فاذا ما خلا اليها طلب منها خلع كل ثيابها ثم يأمرها بأن تتمشى أمامه وهو جالس في هدوء بل وفي لا مبالاة تامة . ويتحدث مع نفسه فيقول :

« أكثر شيء يضايق المرأة هو ان تتمشى أمام شخص وهي عارية تماما ... وهذا الشعور الذي تتألم هي منه يشكل عندي المتعة ، بل أعلى درجات اللذة . » (٤٢)

وكان هذا الرجل يحاول أحيانا اثارة الشعور بالخجل والحرج عند هؤلاء الفتيات والمبالغة فيه ، فكان ينفجر في الضحك اثناء هذا العرض الغريب وتمتلىء ضحكاته وحركاته بالاستهزاء والسخرية فيزيد شعورهن بالمهانة والذل بينما يشبع رغبته الشاذة ... واذا بهذه الميول الغريبة الاطوار تقوده في نهاية الأمر الى ارتكاب الجريمة ، جريمة قتل النفس التي حرم الله سبحانه وتعالى قتلها . ويحدث نفسه قائلا :

« ليتني استطيع قتل كل نساء العالم ... لو كان في مقدوري . لصوبت مسدسي الى قلوبهن جميعا . بل الى أحشائهن بل والى سيقانهن ، فأشاهدهن يتايلن كالراقصات ثم يسقطن جثثا هامدة » . (٤٣)

وبدأت هذه الصورة تهيمن على فكره وعقله الى أن قرر ـ الوصول الى هدفه : لابد وان يقضي على أكبر عدد ممكن من البشرية رجالا كانوا أو نساء !

ولكي يضع حلا لهذه الرغبة الجارفة بدأ في كتابة عدة رسائل صرح فيها بتنفيذ خطته وباطلاق الرصاص على أول ستة أشخاص يقابلهم بعد ارسال الخطابات الى مشاهير الكتاب في فرنسا .. ويبدأ في تجهيز وتنظيم خطة ارتكابه الجريمة التي قرر أن يختتمها بانتحاره . وتبدأ مرحلة التنفيذ التي وصفها الكاتب الفلسفي جان بول سارتر بمهارة فائقة . فقد عرض من خلالها كل الظروف النفسية والانفعالات المختلفة والاضطرابات والقلق والخوف التي

(٤٢) Jean Paul Sartre — Le mur „Erostrate" P. 84.

(٤٣) Ibid — P. 86 — 87

انتابت بطل القصة : « بول هيلبير » . ولم يتمكن الا من تنفيذ الجزء الاول من الخطة فقتل الاشخاص الستة ، ثم خانته اعصابه بعد ذلك وعجز عن تنفيذ الجزء الثاني من خطته ألا وهو الانتحار .

ونجد بطبيعة الحال أن المؤلف استبعد كل الاسباب التي توضح جذور مرضه هذا فلم يشر الى اساس هذه العقد النفسية الدفينة التي حولت هذا الانسان الى شخص شاذ وقادته الى ارتكاب أبشع الجرائم بقتل نفوس بريئة لا حول لهم ولا قوة ...

واذا تتبعنا أحداث قصة أخرى من قصص جان بول سارتر : وعنوانها : « الحجرة » لوجدنا أن هذا الفيلسوف الوجودي قدم لنا حالة أخرى مرضية مشابهة للحالة السابقة دون الافصاح ايضا عن أسبابها .

فبطل هذه القصة ويدعي : « بيير » يعيش في عالم خاص شيده لنفسه عن طريق عقله المختل ، وعالمه هذا مملوء بالخيالات والاشباح والهلوسة ، ويتبع المؤلف نفس الاسلوب الذي اتبعه من قبل فتقتصر قصته على القاء الضوء على فترة محددة ومحدودة من حياة هذا المريض : انها فترة زيارة والد زوجته له وما ترتب عليها من حديث بعد ذلك . فهذا الشخص المعتوه يعيش في منزل اغلقت كل نوافذه فأصبح مظلما ، معتما ... وزوجته الشابة « ايف » اصبح لا يناديها الا باسم جديد اطلقه عليها : « آجات » فربما فقد اسمها هي الأخرى وضمنّها لمجموعة الاشباح التي يعيش بينها . ويصل والد « ايف » فيتأثر لهذه الاوضاع الشاذة ويطلب من ابنته الابتعاد عن هذا المريض ، تاركة للطب والعلاج النفسي المجال ليلعبا دورهما ، ولكنها ترفض ، ترفض بشدة هذا العرض الذي يبدو لها قاسيا ، وتأبى أن تبتعد عن زوجها الشاب . واذا بالموضوع يتضح بصورة بينة فقد يشير الكاتب في هذه القصة الى الجنس ومدى قوته في التغلب على هذه الشابة . وهنا يلتقي جان بول سارتر : بآراء التحليل النفسي الفرويدي ويؤكد أن السبب الوحيد الذي جعل « ايف » ترتبط بهذا الرجل المختل ما هي الا العلاقة الجنسية : هذه الغريزة التي تفوق كل الغرائز . ويوضح المؤلف هذه المعاني من خلال الحديث الذي دار بين والدي « ايف » الزوجة الشابة حتى وصل بهما التفكير الى أن يقولا : « ليت ابنتنا تتخذ أي عشيق آخر فضلا عن معاشرتها لهذا المجنون . فهو غير قادر على التعرف عليها واصبح يناديها باسم غير اسمها » . واذ أكد فرويد أهمية الانفعالات التي تثيرها تلك الغريزة القوية الا وهي غريزة الجنس فهو يشير أيضا الى أنه في أغلب الاحيان قد تتلقى هذه الانفعالات نوعا من الارتقاء اذا تمكن أصحابها من ترويضها وابعادها عن أهدافها الجنسية ، وذلك عن طريق توجيهها نحو أهداف اجتماعية سامية تبعد تماما عن الجنس . ولكنه يعترف في النهاية أن الغريزة الجنسية تعتبر من الغرائز التي يصعب ترويضها . لذلك فان معظم المفكرين الذين يشتركون في الاعمال الذهنية قد يتعرضون لمثل هذه المقاومة . ونلاحظ أن جان بول سارتر يقف موقفا معاديا تجاه فرويد . ويصرح بالفعل في عام ١٩٢٩ أن معظم آراء فرويد عن الجنس تنفره ، واذا به في عام ١٩٣٧ يتقدم الى احد مديري دار نشر بمؤلفاته وهو يقول :

« ارجو المعذرة ، فرواياتي وقصصي هذه قد تكون خارجة عن التقاليد وتمس الناحية الجنسية في بعض الاحيان [٤٤] وبالفعل امتد الجنس الى اجزاء كثيرة منها وأصبح يلعب ادوارا أساسية ورئيسية فيها ـ والغريب ان كثيرا من المواقف في هذه الكتابات قد تعبر عن الافكار الفرويدية ، فتارة تكون منقولة وواضحة ، وتارة أخرى تستتر وراء نظريات مختلفة « لسارتر » . فعقدة الخصي [٤٥] ورمزية الاحلام »[٤٦] والتكافؤ الحسي [٤٧] ، كل هذه النقاط تشير الى العالم الفرويدي ومصطلحاته التحليلية المختلفة . واذا لاحظنا أن كثيرا من شخصيات سارتر قد ترفض الجنس فهذا يرجع الى تأثرهم بنوع معين من القلق الواعي أو من العقد النفسية غير الواعية والخاصة بعقدة الخصي الرمزية ـ وتعتبر حالة « لوسيان » التي ذكرناها من قبل من أهم الموضوعات التي تبدأ بالتعبير عن حالة الخصي الرمزي : فالجميع يعاملونه على انه فتاة وتتكرر هذه المعاملة ويضاف اليها نوع جديد من الخصي الرمزي عندما يتعرف هذا الشاب « بيرلياك » المراهق المنحرف الذي يجرفه تيار الشذوذ الجنسي ، فيجعله يتخبط في مجال التكافؤ الحسي مواجها للصراع الشديد الذي يدور بداخله ، كل هذا يعود أيضا الى الميول المضاضة التي هيمنت عليه كلية ، وبالتالي نلاحظ أن كل هذه المفاهيم تشير الى نظريات فرويد وتلقي عليها الأضواء بطرق غير مباشرة . وعندما يحاول جان بول سارتر تحريف نظريات هذا العالم النفسي فانه يظهر المدرسة الفرويدية في اطار فسق وفجور . ولكن ألم يدخلها سارتر نفسه بحجة توبيخها وادانتها ؟ واذا تحدث في يوم ما عن بشاعة الفاظها ومفاهيمها الموضوعية والجنسية ، فلماذا انساق هو الآخر في نفس الاتجاه ، مغالبا ومكررا بل مجددا ومبتكرا لمحتوياتها ؟ واذ جان بول سارتر يردد آراء فرويد بالنسبة للحالات المرضية وما يترتب عليها من تشخيص موضوعي من حيث مداومة المريض على تكرار عقدته النفسية . وبدا هذا الوضع واضحا في قصة « طفولة رئيس » التي تناولت كل هذه التفاصيل التي رمت الى هذا الغرض . ويقول الكاتب عن « لوسيان » :

« لقد خيّل اليه أنه كان يعرف منذ أمد بعيد بعض المشاعر المماثلة وانه كان يشعر أيضا أنه يعيش تحت تأثير صورة مبهمة كانت تطارده دائما : فكان يرى صورته دوما وهو طفل صغير يرتدي ثوبا طويلا أبيضا مثل ثياب الفتيات ، وله أجنحة جميلة مثل أجنحة الملائكة » . [٤٨]

وترديد وتكرار هذه المعاني يؤكد لنا أن المؤلف يستخدم حالة موضوعية في ضوء التحليل النفسي مؤكدا بذلك الاساليب السابقة المستعملة في المجال النفسي والجنسي التي ذكرها وفسرها وحللها « سجموندفرويد » . ويقول جان ـ بول سارتر مستندا على آراء فرويد :

---

(٤٤) Simone de Beauvoir -- La Force de L'age — P. 306.

(٤٥) Complexe de castration

(٤٦) Symbolisme des rêves

(٤٧) Ambivalenée affective

(٤٨) Jean -- Paul Sartre. Le Mur. „L'enfance d'un chef" P. 200.

« كل المظاهر اللزجة والرخوة والبخارية الخ .. وكل حفر الرمال والطين وكذلك الكهوف والاضواء وظلام الليل الخ ... كل هذه النماذج تتصل بالمجالين النفسي والجنسي في آن واحد » . (٤٩)

ويؤكد سارتر أن المحلل النفسي ملزم باختراع رموز جديدة بصفة مستمرة كي تتلائم مع الحالة الماثلة أمامه ، ذلك لأن الحياة النفسية تتصل دائما بروابط دقيقة تتطلب ما يمكن تسميته بـ « رمزية الرموز » . وتقوم كل هذه النوعيات على تركيبات أساسية وشاملة لتشكل الانسان البشري بطبيعة الحال (٥٠) . فان الارتباطات العنصرية الرمزية تبدو له في أغلب الاحيان وكأنها قادرة على ضم معنى ثابت لكل حالة . هذا معناه أنها تظل غير قابلة للتغيير اذا رغبنا في الانتقال من مجموعة ذات معنى الى مجموعة أخرى (ومثال لذلك : يرمز الذهب الى الفضلات أو البراز ـ وترمز كرة الخيط الى ثدي المرأة الخ ..) ويلاحظ سارتر أن التحليل النفسي اهتم بصفة خاصة بالاختيار الحيوي الذي يسهل على الداعي الذي يجري عليه التحليل النفسي عملية التذكر .

وقد ظهرت لنا المفاتيح المختلفة للرموز المأخوذة عن فرويد في وضوح تام عند تطبيقها على نصوص سارتر . وقد أشار فرويد الى أساليب المحللين النفسيين في فصل « الرمزية » في الاحلام « والى مناهجهم المتعددة التي تمكنا من تطبيقها على كثير من مؤلفات جان ـ بول سارتر . وأهم هذه الرموز ، ما انتمت اليه الناحية الجنسية . فقد نلاحظ ان أشياء كثيرة ترمز الى الاعضاء التناسلية عند الذكور طبقا للمعاني الفرويدية : فالمسدس مثلا الذي استخدمه « بول هيلبير » في قصة « ايروسترات » والذي ظهر مرة أخرى في قصة « طفولة رئيس » عندما اكتشفه « لوسيان » في وسط الملابس الداخلية الخاصة بوالدته ، هذه الاداة التي ظهرت ملقاة فوق « الحرير الوردي » لها معنى خاص ، وكذلك العصاة التي استخدمها لهذا الشاب في تدمير الحشائش ، وأيضا نبات « الهيلونة » (٥١) الذي كان مصدرا غريبا لخجله على الدوام والذي تسلطت صورته عليه خلال كل تجاربه المتتالية ... كل هذه الصور أتاحت المجال للرمزية الفرويدية التي استخدمها سارتر في نصوصه . ونجد أيضا أن الكلمات والصور والمعاني التي ترمز الى الاعضاء التناسلية الانثوية متوفرة هي الأخرى في معظم كتاباته . ففي قصة « ألفة » يتناول سارتر الفقرة التالية فيقول :

« وجذبت لولو ابهام قدمها من « الشق » الموجود في فراشها وحركت قدميها فيه قليلا فاذا بها تشعر بلذة مفاجئة ونشاط غريب رغم أنها كانت بجوار هذا الجسد الساكن » . (٥٢)

وتبدو صورة « الشق » الموجود بالفراش وكأنها جاءت خصيصا لتحمل تلك المعاني الرمزية ـ وفي نفس

---

(٤٩) Jean — Paul sartre -- L'être et Le néant P. 704.

(٥٠) Ibid. P. 657

(٥١) نوع من الخضروات الشائعة في فرنسا Asperge

(٥٢) Jean-Paul Sartre -- Le mur „Intimité" — P. 105.

القصة ـ يستخدم الكاتب كلمات أخرى تشير الى بعض اجزاء الجسم مثل الأذن والابط الذين يظهرهما لدى شخصية « ديرت » : الفتاة المتحررة . ويعلق عليهما قائلا انهما ظهرا وكأنهما « فم » مستعد أن يلتهم أي شيء . ونفس كلمة « فم » استخدمها الكاتب بطريقة متكررة في قصة « ايروسترات » عندما لاحت امام أعين « بول هيلبير » طية قفا « الرجل البدين . ومنظر « طية القفا » هذه بدت هي الأخرى وكأنها أيضا « فم » يرتسم أمامه بابتسامة عريضة وغريبة فهي ابتسامة مملوءة بالمرارة والألم ـ ويثير هذا المنظر « بول هيلبير » فاذا به يمتلىء بالرعب والخوف والهلع فيصوب مسدسه نحو هذا الفم ليسكت تلك الابتسامة ويحطمها فيضغط على الزناد محولا الرجل الى جثة هامدة . (٥٣)

كل هذه الاساليب الرمزية قد تبدو نمطية وتقليدية وغالبا ما يظهر الرمز عدة مرات ، تارة بمفرده وتارة أخرى مشتركا مع أدوات أخرى تساعده أو تنوب عنه . لذلك فان جان بول سارتر يعرض في وصفه نوعا معينا من التسلط الجنسي الذي يتعلق بطبيعة الحال بمجال التحليل النفسي . ولكنه مع كل هذه فالتحليل النفسي عند سارتر لا يظهر وكأنه جهاز متماسك أو مجموعة صريحة من البديهيات الجوهرية ، انما يبدو في شكل تفسيري وتحريفي أكثر منه جادي ـ ومما يثير دهشتنا في طريقة عرض الحالات المرضية عند هذا الكاتب ، هو عدم الاهتمام بتوضيح المراحل الهامة التي تتكون فيها نواة هذه الامراض النفسية . اي فترة طفولة هؤلاء المرضى (هذا باستثناء قصة « طفولة رئيس ») . وهنا ، اذ يكون هدف سارتر واضحا تمام الوضوح ، فانه يعمل على استبعاد كل محاولة لتطبيق التحليل النفسي الفرويدي ـ ولكنه رغم هذا لم يتمكن من عدم استخدام أو ذكر بعض الاساليب والتعبيرات التي جاءت بين سطوره عفوا مثل ما سبق أن عرضناه ـ واننا اذ نجد كلمات كثيرة مثل كلمة « فم » أو « ثقب » أو « حفرة » تهدف كلها الى عدة تفسيرات ذات صدى عميق في مجال التحليل النفسي ـ ويهتم جان ـ بول سارتر بما ترمز به « الحفرة » او « الثقب » بصفة خاصة مؤكدا أن هذه الكلمات تعتبر من أهم ، بل من أقوى المؤشرات التي تدل على الميول للواقع وللحقيقة الانسانية : انه الميل او الرغبة في ملء الحفر وسد الثقوب (٥٤) . ويؤكد هذه الفكرة بناء على تصرفات كل من الطفل والمراهق والبالغ الذين يقضون جزءا كبيرا من حياتهم في محاولة « سد الثقوب » وملء الفراغات محققين بذلك الرغبة في توفير « المملوء » . هذه الغريزة الطبيعية تولد عند الطفل منذ اللحظة التي يدرك فيها أنه هو نفسه « يحتوي على ثقب » . فعندما يضع هذا الكائن الصغير اصبعه في فمه محاولا سد الثقب الماثل في وجهه فانه يحاول اغلاقه حتى يستطيع الوصول بهذا التصرف الى الامتلاء التام المتساوي الكروي لشكل الرأس » (٥٥) .

---

(٥٣) Ibid — „erostrate'' — P. 97.

(٥٤) Jean — Paul sartre — L'etre et le néant P. 705

(٥٥) Ibid.

ويحلل جان بول سارتر هذا المفهوم بقوله ان الطفل عندما يمص اصبعه فهو يحاول تذويب هذا الجزء من جسده أي اصبعه جاعلا اياه نوعا من المعجون اللزج او الاسمنت الذي يسمح له بسد هذه الفتحة .

ويعتبر سارتر هذه الفكرة مطلع وبداية النواحي الجنسية [٥٦] وطبقا لقول هذا الفيلسوف فاننا نلاحظ ان كل انسان في عالمنا هذا يتطلع دائما للوصول الى المطلق . وهذا يعني تحمل شهوة « الموجود لذاته » لتجهيز وتصميم وانقاذ « الموجود في ذاته » . وهذه النزعة الاساسية قد تدفع الانسان الى تناول الطعام من ناحية والى ممارسة الجنس من ناحية أخرى . وهذا بهدف المداومة على البقاء ـ ويعلق سارتر على هذا المفهوم بقوله أن المحللين النفسيين يقومون بعمل دراسات واسعة للمرأة بالذات مفترضين منابعها عند معظم الاطفال ـ فالاطفال يهتمون بأي ثغرة ويمارسون التجارب المختلفة من خلالها . ويؤكد جان بول سارتر هذا القول متبنيا فكرة تجارب الاطفال فيقول أن الطفل يهتم دائما بالثقب لا لشيء سوى لمثله ـ ولكن من المحتمل أيضا أن اهتمام الطفل بالثقب يتصل ايضا برغبته في استكشافه او توسيعه ـ ونلاحظ من ناحية أخرى أن هذا الفيلسوف يشير الى أن « الثقب » يعتبر قبل كل شيء « تخصيص جنسي بحت ونوع من الانتظار القبيح والنداء الدائم للجسد » .

واذا صرح سارتر بهذه التعبيرات في كتابه « **الوجود والعدم** » فانه يقتحم بذلك غياهب عالم الجنس . ويتغلغل فيه هو الآخر ... وكان من الممكن ان يركز كاتبنا هذا على تجارب أخرى قد تأتي قبل الجنس ، ولكن أهميته البالغة جعلته يضعها في المقام الاول قبل الرغبة في تناول الطعام او قضاء الحاجة ، او غيرها ـ فاذا افترضنا على حد قوله ان « الفم » عبارة عن ثغرة يحاول الطفل سدها او اغلاقها فاننا اذ نلاحظ ان هذا الفم لا يملأ الا بطريقة عابرة ، فهو يمثل بذلك فتحة تلتهم الطعام وتخفيه نهائيا بداخلها . وبناء على هذا القول نعتقد أن بعض المواضيع التي تراود مؤلفات وافكار سارتر بطريقة تسلطية وملحة قد تكون بوجه التحديد ممثلة في صورة « النزيف » الدموي . وهنا يبدو حجم الخوف والفزع واضحا : الخوف من أن يبزغ من الداخل . وتظهر أيضا صورة أخرى هي صورة « حفرة الانزاح » التي تسمح بتسرب كل ما كان بداخلها في لحظات قليلة » . [٥٨] واذا بكل ما كان يمتلىء بالحياة وكل ما كان موجودا في ذاته ينساب ويزول ويتلاشى في الحال ... فصورة « النزيف » وصورة « الانزاح » وكذلك صورة « الميل الى الملء » تشير جميعها الى الدلالة المفاجئة لاخفاء العالم الذي يهرب

---

(٥٦) Ibid

(٥٧) الموجود لذاته (أو ما هو ـ لذاته) « Le Pour . soi » : هو الشعور منظورا اليه في ذاته ، كما لو كان في حالة انعزاله ، « قانون وجود ما هو من أجل ذاته ، كأساس انطولوجي للشعور ، وهو أن يكون هو نفسه على شكل الحضور للذات ... والحضور للذات يفترض ان شقا غير ملموس قد اندس في الوجود . فان كان حاضرا لذاته ، فذلك لانه ليس ذاته تماما . انحطاطا مباشرا للتطابق لانه يفترض الانفصال . وهكذا نجد أن الآنية (= الموجود الانساني) ما هي إلا رغبة في الوجود ـ في ذاته ـ .... ومن حيث الشعور فهو يريد أن يكون له عدم قابلية النفوذ والكثافة اللامتناهية لما في ذاته ....

(٥٨) Jean — Paul sartre — L'ere et le néaut — P. 705.

من الشعور فيزول منه في لحظة » [٥٩] وطبقا لما قاله المحللون النفسيون أن الأطفال في أغلب الاحيان وفقا لمفاهيمهم الاولية قد يهتمون بفتحة ما ، بثغرة معينة الا وهي فتحة الشرج . وهذا يعود بطبيعة الحال الى وظيفتها حيث تسمح بخروج الفضلات منها ، ومن المرجح ايضا أن الاطفال يهتمون كذلك بموضوع معين يشغل المقام الاول في أذهانهم ألا وهو : من أين يأتي المولود ؟ اذن فهذا الموضوع الجوهري في مفاهيمهم يفوق بكثير موضوع العلاقة الجنسية ـ وينتقل جان بول سارتر من هذه الفكرة الى فكرة أخرى وهي التي تدور حول المرأة وحول ما يصفها به بقوله أنها « ثغرة في الحياة » . وبأن وضعها في الكون ما هو الا « نداء » . ويتحول بذلك من نظرية « الثقب » عند الاطفال اليها عند الاناث ومنها الى التجربة الجنسية عموما ... ويوضح هذا الفيلسوف أن فكرة الثقب التي ترتب عليها عدة مواضيع مختلفة هي رمز لاحد الاساليب الوجودية ، وأن من واجب التحليل النفسي الوجودي الاهتمام بها والعمل على توضيحها . [٦٠] ويتناول جان ـ بول سارتر موضوع العملية الجنسية الذي يعتبره نوعا من « الخصي » أو « البتر » الموجه الى الرجل من المرأة ويقول أن الجهاز التناسلي لدى الانثى ما هو الا « فم يلتهم » او « فك يفترس » العضو التناسلي عند الرجل . » [٦١]

وتستشف من هذ ه المعاني كلها أن سارتر يضع الاحتمالات العديدة لها فيرتبها وينسقها بطريقة مبتكرة حتى يتسنى له ابراز نظرياته الشخصية . فأي شخص يعتاد التعامل في مجال التحليل النفسي يستطيع اكتشاف الاسلوب المضلل الذي يستخدمه هذا الفيلسوف في كتاباته حيث ينتقل من موضوع التحليل النفسي « للثغرة » الى التحليل النفسي الوجودي ، محاولا بذلك خدمة اهدافه وتبرير نظرياته الخاصة . وهنا يعتقد كثير من النقاد مثل « جوليت بوتونيه » ان التحليل النفسي الوجودي يقوم على نظريات مزيفة وغير مقنعة فيقول :

« باختصار اننا لا نجد في التحليل النفسي الوجودي أي فكرة محكمة ولا نلاحظ فيه أي شيء جديد أو أكثر ابتكارا او فهما من التحليل النفسي الكلاسيكي وكذلك لا يبدو أقل منه فسقا او فجورا كما اطلق عليه سارتر هذه المعاني . [٦٢]

وربما أرشدتنا افكار سارتر هذه الى بعض مواقفه الشخصية . وتظهر لنا آراؤه وحالته النفسية وسلوكه ومذهبه وفكره عن الانسان بصفة عامة وعن عالمه الشخصي بصفة خاصة . فبمحاولة تطبيق التحليل النفسي على هذا

---

(٥٩) Francis Jeauson -- Sartre pa lui meme — P. 133

(٦٠) Jean — Puul sartre -- L'etre et le néaut. P. 706.

جان بول سارتر ـ الوجود والعدم ص ٧٠٦ .

(٦١) كثير من المحللين النفسيين اهتموا بهذا الموضوع من قبل ومن أهم الدراسات دراسة Marie BONAPART عن « ادجار الآن بو » فهذا الكتاب يعتبر من أهم المراجع التي ناقشت هذا الموضوع وعالجته بعمق وجدية ـ (الجزء الاول ص ٢٨٣) ـ وكثير من الكتاب الفرنسيين امثال « بليز سندرار » و « فرنسوا ساجان » وغيرهم تناولوا هذا الموضوع وعرضوه في كثير من مؤلفاتهم .

(٦٢) جوليت بوتونيه ـ القلق ص ١٢٦ Juliette Boutonier. L'angoisse. P. 126.

الكاتب والفيلسوف والعبقري تمكن البعض من توضيح عدة نواحي نفسية لديه . وأشارت معظمها الى ميوله للبعد عن الجنس . وجدير بالذكر ما اكتشفه أحد المحللين النفسيين الشبان عندما قام بأداء دراسة تحليلية للفيلسوف الفذ ، وبعد دراسات عديدة وأبحاث علمية عميقة دامت حوالي عامين كاملين توصل هذا الشاب الامريكي الجنسية الى توضيح معظم الأسباب الحقيقية التي عاشت مع هذا الكاتب الشهير . (٦٣) لقد توصل الى معرفة نوعية سارتر النفسية وقال انه ينتمي الى مجموعة الاشخاص الذين يقعون تحت تأثير العقد النفسية غير المرضية . ففي طفولته وبالتحديد وهو في سن الثانية من عمره وقع تحت تأثير مشهد فظيع شاءت الظروف أن تضعه فيه . انه مشهد العلاقة الجنسية بين والديه . لقد أحدث هذا المنظر الغريب اضطرابا رهيبا بداخله وانطبعت صورته في ذهنه وكأنها وشم لا يمكن بأي حال من الاحوال محوه . وتسلط تلك الصورة عليه جعله يعاني عواقبه العديدة ومن بينها الشك المريب الذي ظل يطارده طول حياته . ومن هنا تتجلى لنا نفسيته القلقة المريبة ومشاعره التي تلوذ بعقدة الذنب رغم عدم ارتكابه لاي ذنب جوهري ، ولازمته رغبة ملحة في معاقبة نفسه حيث انه كان يدرك مدى خطيئته وسوء تصرفه . ومن هنا أيضا رغبته في ابراز انواع الفواحش واشكال الفجور مما يؤدي الى الميول للشذوذ الجنسي . ويترتب على هذا كله رغبته في معاقبة نفسه والاساءة اليها . وبدأ يزهد في كل شيء حتى في التكريم الذي يتمناه كل البشر . ها هي باختصار معظم آراء العالم النفسي الامريكي الذي اختتم بحثه بقوله ان جان بول سارتر ظل رغم هذا كله انسانا طبيعيا وفي غاية الاتزان العقلي . واذا لاحظنا أنه اتجه في بعض كتاباته الى اظهار النواحي المرضية ، فربما لكي يتخلص من شبح الصورة المخيفة التي تطارده منذ طفولته رغم وضوح عقله وذهنه وفكره . واذا وجدنا ان مؤلفاته الروائية تتصل بمجالات علم النفسي والتحليل النفسي فهذا لانه يفتقد الرغبة في ابداء الافكار المستترة ، والتعبير عنها . ويصرح المحلل النفسي الشاب بهذا عندما قال اذا افترضنا ان سارتر لم يكتب لينفس عما يجول بداخله فربما اصابه الجنون رغم أننا لا نستطيع الجزم بتعرضه لهذا الخطر ـ حقا ان معظم شخصيات سارتر الروائية انما تبدو في حالة قلق نفسي وجذب ونفور مستمر . ففي قصة « الحائط » يعرض لنا شخصية « بابلو » في اللحظات الاخيرة قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه . فاذا به يشعر بشيء غريب للغاية : انه نوع من الاشمئزاز الشديد تجاه واحدة من أعز أصدقائه : انها حبيبته « نوتشا » ولكنه لم يلبث أن قدم الدليل على حبه المفقود في صورة قلقة ومترددة . واذا به يستخدم الكلمات المختلفة في التعبير عن صورة « البتر » و « القطع » و « التشويه » فيقول :

« انني على أتم استعداد لأن أقطع ذراعي بضربة فأس واحدة في سبيل رؤيتها ولو لمدة خمس دقائق فقط » .

---

(٦٣) Revue du Samedi Soir — du 7 — 13 octobre 1950. article „ Une étude sans Pécédent dans L'histoire Litteraire. une psychaualyseperce les mois secrets de sartre.

مقالة في جريدة « سامدي سوار » بتاريخ ٧ ـ ١٣ اكتوبر سنة ١٩٥٠ عنوان المقال : « دراسة هامة في تاريخ الادب » . تحليل نفسي لاسرار سارتر الحقيقية » .

وكذلك في قصة « الحجرة » نشاهد « بيير » الذي لا يتحمل ملامسة أي شخص أو أي شيء ، ولا حتى أنامل زوجته ايف التي تحبه ولا تفارقه رغم حالته المرضية التي تستدعي بعدها عنه . وتستفحل معه هذه الحالة المرضية الى أن توصله للخوف من ملامسة كل شيء حتى التماثيل الضخمة التي يحبها ويراها جميعا في صور نساء يردن الاقتراب منه . لقد أصبح الآن يخشاهم ويخافهم رغم انتظاره الحار لهم .

ونرى أيضا « بول هيلبير » بطل قصة « ايروسترات » الذي يشعر بوعي تام لما يجول بداخله من جذب ونفور ليس فقط تجاه النساء فحسب بل وأيضا تجاه البشرية بأكملها . هذا الشخص المختل يخاف من النساء ويخشى الاقتران بهن ، واذا وجدناه يتصيد المواقف لاذلالهن فهذا يعتبر نوعا من الخصي الدفاعي الذي يستخدمه تجاه الآخرين بدلا من أن يوضع هو في نفس الموقف . وقصة « ألفه » ايضا الدليل على هذا النوع من المرض النفسي . فنرى احدى شخصيات القصة وتدعى « لولا » وهي تتصرف تجاه زوجها بطريقة غريبة . فهي ترفض الخضوع او الاستجابة له ، او حتى مصافحته لانها تعتقد أن أي شيءمن هذا سيحولها في الحال الى أداة « لا حول لها ولا قوة » ، يفعل بها ما يشاء .

فهي ترى في العلاقة الجنسية نوعا من « الجراح » العميقة التي يوجهها لها الجنس الآخر فتصيبها وتمزق مشاعرها ، وردا على ذلك فهي تتمنى أن تصيب زوجها بنفس الجراح التي تؤلمها . وهنا تحاول هذه السيدة التقليل من شأنه فتعامله بطريقة مهينة وبكبرياء وتعال ، حتى جعلته كالطفل الضعيف ، وتحاول « لولو » التصرف بطرق شاذة تثير الاشمئزاز العنيف تجاه احد اصدقائها الاعزاء . انها تبدي نوعا من الحب المفقود ، فتظهره في صورة قلقة ومترددة ، ويستخدم الزوج عدة كلمات تدل على الخصي مثل « البتر » و « القطع » و « التشويه » . اما الزوجة فتشبع رغبتها المرضية تجاه كل الشخصيات المختلفة التي تقابلت معهم ، مثل « ريرت » والقس والرجل الذي قابلها على الطريق ... كل هذه التناقضات تبدو أكثر وضوحا عند « لوسيان » بطل قصة « طفولة رئيس » فكل تصرفات هذا الشاب تجاه جميع من قابلهم سواء كان « ريزي » او « برلياك » او « برجير » او مجموعة اليهود التي قابلتهم أو النساء الكثيرات اللاتي تعرف عليهن كل تصرفاته تجاه هؤلاء تدل على القلق المتناهي ومدى الجذب والنفور في معظم مواقفه نحوهم .

وربما أراد جان بول سارتر التخلص والتحرر من بعض الأحاسيس والمشاعر الدفينة . فالتحليل النفسي يسمح بوجود نظرية هامة هي تكييف الحرية التي يخص نبوغ الثقافة وشمولها للبشرية بأكملها وفي صورها المختلفة . فالحرية تظهر من خلال طاقة حيوية هامة تهيمن على مستقبل البشرية والانسانية . والتحليل النفسي يهتم بمبدأ المستقبل ومصيره التاريخي بالنسبة للانسان وهو يعمل على تحديد الاسلوب وتحقيقه . وعن طريقه تتوضح الاسرار والقوانين التي تربط بين الانسان ونفسه ، وبين الانسان والعالم وبين الانسان والآخرين من

البشر . وبالتالي يستطيع التحليل النفسي الحصول على نتائج منظمة وخاضعة لقوانين وروابط واضحة . وقد يأخذ في الاعتبار اهمية السيادة الخاصة بكل فرد ، وكذلك بالمجتمع ككل ويقول سارتر :

« ان الانسان محكوم عليه أن يعيش حرا . أقول محكوم عليه لانه لم يخلق نفسه بنفسه ، فيا عدا ذلك فهو حر ، لانه بمجرد أن يلقي في الدنيا فقد أصبح مسئولا عن كل أفعاله . (٦٤)

ويوضح لنا سارتر في كتابه الوجود والعدم ان كلمة « حرية » لا يمكن فصلها عن كلمة « الوجود » و« الحقيقة الانسانية » او « الواقع الانساني » . فبطبيعة الحال لا يمكننا ان نقول عنه انه لم يكن في « أول الأمر » حُرا كي يصبح « فيا بعد » حرا . اذن « وجود الانسان » و« وجوده حرا لا يمكن بأي حال من الاحوال الفصل بينهما (٦٥) وفي امكان التحليل النفسي ان يحول كل ما عجز عنه علم الاجتماع الى مجاله ، وهذا بصدد طرح الموضوعات الجذرية التي تخص الحرية والاختيار الاولي الذي يسمح بالارتباطات المختلفة ـ وهنا تتحول الحرية الى ظاهرة كاذبة لتركيبة ايديولوجية فردة سامية لا تقع تحت ادنى تأثير وبالتالي تتحول الى فعل صريح . فنظرية الاختيار الاولى التي تعمق فيها التحليل النفسي الوجودي يشير الى تقسيم اصلي لأن التقسيم الاختياري يعتبر ظهر أو عكس الحرية .

وقد لا يعترف بأي شيء قبل الظهور الحقيقي والاصلي للحرية الانسانية . اما التحليل النفسي الكلاسيكي او« التجريبي » كما يسميه سارتر فهو يهتم بصفة خاصة بالأحاسيس الاولية التي يشعر بها الانسان والتي يمكن تشبيهها بالشمع البكر الذي يرتسم ويطبع عليه أي أثر طارىء ، فالتكييف لا يمكن ان يرتدي مظاهر الحرية لانه هو الذي يمثل اللحظة الهامة في تحليل ودراسة التصرف . وبما أنه منهج تحديدي نفسي يبدأ من هذه النقطة فاننا لا نستطيع اعتناقه في الحال ومنذ اللحظة الاولى . فالحرية لا يمكن أن تلقن بطريقة التزوير المستترة تحت ستار مظاهر التناقض والتضليل . فهي تحتفظ بنظام هذا المنهج . والمفاهيم التي تتناول لب وجوهر موضوع الحرية انما تشير الى امكانيات متعددة لتحطيم كل ما تحتويها . وقد تمتنع في الحال عن الفصل بين النشاط الحر والنشاط العصبي ، وتعتبر الحرية في نفس الوقت أيضا اساسا هاما وقاعدة راسخة لظهور الامراض النفسية . ويؤكد جان بول سارتر انه بدون الحرية البحتة لن يكون هناك امراض نفسية او عصبية . فهذه الامراض لا تنشط الا في ظل مرونة النفس البشرية التي تتيح لهذه الاضرار التفشي . ومن هنا ينتج التقارب الواضح بين المرض النفسي والحرية .

---

(٦٤) Jean — Paul sartre — L'existentialisme est un humanisme. P. 37.
جان بول سارتر ـ الوجودية فلسفة انسانية . ص ٣٧

(٦٥) Jean — Paul sartre — L'être et le néaut — P. 67

وبناء على هذا يؤكد سارتر ان الامكانيات الخاضعة للواقع البشري والحقيقة البشرية قد تكون قادرة على افراز « العدم » (٦٦)

ويعتقد هذا الفيلسوف المشهور أن الحرية تبدو من وجهة نظره وكأنها مخلوق بشري يستبعد ماضيه في الوقت الذي يفرز فيه عدمه الشخصي . وبذلك يصل الى تشبيه الحرية بالمرض العصبي او السلطة الجارفة التي تفوق كل نشاط خلاق فتثير لدى الانسان كل ألوان القلق النفسي . ويؤكد جان ـ بول سارتر ان معظم المفكرين في العالم اجمع محكوم عليهم باليأس والقنوط ، فهم يكتشفون في نهاية الأمر أن كل الانشطة البشرية تتساوى ، ويلاحظون انها ما دامت تخضع لتلك الحرية فهي مسخرة جميعها للفشل . فسواء كان الانسان يحيا حرا في ظل تعاطي المكيفات ، او يحيا حرا في ظل قيادة الشعوب فالأثنان يصلان في آن واحد الى نفس المؤثرات . وجدير بالذكر ما جاء به سارتر في قصة « **طفولة رئيس** » عندما عبر عما أحس به البطل من شعور غريب وكأنه يعيش بداخل طبقة كثيفة من الضباب . ويرمز الكاتب بهذه الصورة الى التجربة الوجودية للحرية وما تتضمنه في مجال العدم من فقدان وضياع للشعور .

ويهتم سارتر بابراز هذا المفهوم خاصة من خلال أعماله المسرحية . فاذا اطلعنا على مسرحية « **الذباب** » لوجدناه يطرح هذا الموضوع ويعرض جوانبه المختلفة في اطار أدبي رفيع ، فيلقي الضوء على عدة نقاط نظرية من بينها ما يدور حول الافكار العملية المرتكزة على الوجودية ، وخاصة موضوع الحرية ، في هذه المسرحية يعرض لنا شخصية « أورست » ابن الملك « أجاممنون » والملكة كليتمنتر » الذي ينفيه القائد « ايجنست » الى مدينة « كورانت » . وهو طفل بعد أن يقتل أباه ويحكم بلده « آرجوس » ويتخذ والدته عشيقة له ... وتقر الاعوام ويصبح « أورست » في السابعة عشرة من عمره شابا مرموقا متألقا بكل الصفات الحميدة مزودا بالدراسات الادبية الرفيعة والامكانيات العقلية والعضلية الفائقة . هذه صفات اذا تجلى بها أي شاب في مثل عمره جعلته يشعر بالسعادة التامة والحرية الكاملة . ولكن « أورست » عكس هذا كله فهو مهموم وحزين لانه لا يفكر الا في الانتقام والثأر لأبيه ولنفسه ولأخته التي عاشت غريبة في بلدها « أرجوس » وسط الاجواء الفاسدة التي تشع بالفسق والفجور والخيانة ... ويعود الابن الغائب وتلوح له المدينة من بعيد . واذا بها تظهر تحت غمامة هائلة من الذباب الذي تجمع في صورة بشعة ليظلل سكانها المتشحين بالسواد ... ومن بين هؤلاء تطل أخت البطل التي ظلت تتوقع من اخيها الثأر لأسرته ولبلده . وقد طال غيابه عنها ليحررها من الذباب ويطهرها من الدناسة والفسق محققا بذلك له ولاخته حلمهما المنشود . وبعد قيام « أورست » بتنفيذ خطته وتحرير بلده من تلك

---

(٦٦) العدم : « Le neaut » هو السلب الجذري للموجود في مجموعه وقد أشاع « هيدجر » هذا المصطلح بهذا المعنى . وأخذه عنه سارتر بقوله : « ان العدم الذي ليس شيئا » لا يمكن أن يكون له غير وجود معار : فهو يستمد وجوده من الوجود .. والاختفاء التام للوجود لن يكون الا بمجيء حكم اللاوجود ، بل والاختفاء المساوي للعدم « ليس له وجود الا على سطح الوجود » ـ جان ـ بول سارتر ـ الوجود والعدم ص ٦١

Jean - Paul sartre - L'etre et le néaut P 61.

الحشرات الفتاكة التي ترمز الى المعاني المختلفة للضغوط النفسية يشعر في نفس اللحظة بأنه يستطيع تذوق الحرية . وكم كانت دهشته عندما وجد نفسه في حالة غريبة من اللامبالاة التي سيطرت عليه وهيمنت على أحاسيسه ومشاعره !! وبدلا من ان يحظى بامتلاكه « للحرية » فاذا بتلك « الحرية » نفسها تبتلعه تماما الى مالا نهاية !!... فيقول :

« انني أشعر وكأنني شيء لا وزن له . فالخيط الرفيع ربما كان له وزن اكثر مني .. انني اهيم في الفضاء .. هذا قدري واني مدرك لما اعني » . (٦٧)

نعم انه يدرك أنه محروم من الاختيار ، ملتزم بطريق مخطوط مقيد بقيود المصير المعتم فيردد هذه الكلمات قائلا :

« هناك اناس يولدون ملتزمين . هؤلاء ليس لديهم ادنى اختيار لمصيرهم . فقد أُلقى بهم في طريق ما ليجدوا في نهايته عملا ينتظرهم : هذا العمل هو عملهم » . (٦٨)

ويقدم لنا الكاتب من خلال هذه المسرحية التصرفات والاحداث والخطوات التي تبدو جميعها وكأنها مخططة ومدفوعة بطريقة مباشرة وواضحة ،. ويساند جان بول سارتر قضية « الحرية » في كل الاتجاهات ومن كل الجوانب ويؤكد ان التحليل النفسي الفرويدي يسحقها ويقضي عليها تماما . فانه يلاحظ ان الدور الهام الذي يسند الى اللاشعور وما يترتب عليه من تسلط في الأداء يسلب الانسان حريته الشخصية في الاحتفاظ بأسراره الخاصة . ويقول فرنسيس جونسون في كتابه عن مسرحيات جان بول سارتر وكذلك « بيتر فيرستيرتن » ، (٦٩) أن هذا المسرح يحاول العمل على معارضة الواقع فهو بذلك يثير المجتمع متفرجا كان أو قارئا ، فيبث فيه روح المعارضة ، وبهذا النوع من المؤثرات يستطيع سارتر الوصول الى أهدافه من خلال ممثلين يقومون بتزييف الواقع ، فيشيرون بهذا الاتجاه الى الحقيقة الواقعة . وهذا الاسلوب قد يوصله الى الامتنان والى جذب المشاعر نحو ما يريده هو من معان مختلفة . وانا نؤكد ان جان ـ بول سارتر قد أقام معبدا هائلا منوعا ومركبا في شتى فروع الآداب . فقد جمع بين الفيلسوف والروائي ، والمحرر والكاتب المسرحي ، والناقد والخطيب ، والمخرج والمصور ـ واستطاع من خلال هذه الاعمال كلها أن « يتحرر » هو الآخر من التزامات كثيرة .. ولكن ، على ضوء التحليل النفسي نجد أن هذه الاعمال تبدو قلقة ومحيرة . فاذا افترضنا مثل بعض النقاد أن سارتر كان يعاني من بعض العقد النفسية الدفينة غير الواعية التي أثرت على حياته ومؤلفاته فيمكننا القول أن الكتابة بمفردها غير قادرة على تخليصه منها . فالكتابة وحدها لا تتساوى مع التحليل النفسي ، ولا يمكنها السماح له بتدارك تلك العقد ومعالجتها دون الرجوع

---

(٦٧) Jean --- Paul Sartre -- Les mouches - P. 77.

(٦٨) Ibid

(٦٩) Pierre Vaerstraeten. Violence et éthique -- P. 303.

للعلاج النفسي . ولكننا اذا راجعنا أعمال سارتر وحاولنا تفسيرها وترجمتها بواسطة التحليل النفسي لاكتشفنا نوعا خاصا من التحليل النفسي التشخيصي (٧٠) يطبق عليه . فقد حاول هذا المفكر الكبير أن يثبت للعالم أن نظريته الفلسفية الخاصة بالتحليل النفسي انما تدل على ما أشار اليه التحليل النفسي التقليدي مع مراعاة عدم الاستعانة باللاشعور حيث تستخدم الاساليب المحرجة والجارحة . فبينما افترض عدم اهتمامه بما جاء قبل التجربة المعاصرة نلاحظ انه وصل في نهاية الأمر الى عدة موضوعات اساسية تأتي في جوهر التحليل النفسي التقليدي . وهنا يقترن به التحليل النفسي الوجودي . ففي الاسلوب والمذهب والطريقة ومعظم النظم المتبعة في التحليل النفسي التقليدي تلتقي النظريات الفلسفية الكامنة في التحليل النفسي الوجودي . فالأول اهتم بصفة خاصة بالافكار والاحلام وأحلام اليقظة والافعال والاسلوب وغيرها . وقد تناول كل الموضوعات المختلفة الى أن توصل الباحثون الى التعمق في دراسة « الأنا » والاهتمام بها بدرجة فاقت اللاشعور .. وجدير بالذكر ما قاله فرويد بأن « الطبيعة البشرية تميل دائما الى رؤية كل ما لا يروق لها في صور باهتة وخاطئة ، فتبدأ حينئذ في احضار الادلة والاثباتات المختلفة لتبرير وجهة نظرها » .

واذا افترضنا ان معظم نظريات جان بول سارتر تبدو على شكل طرق متفرقة تريد الابتعاد عن منطقة تعتقد أنها مظلمة ، الا وهي التحليل النفسي فنستطيع القول ان نفس نظرياته الفلسفية وتقديمها بطريقة خاصة اعتقادا منه انه استوفى كل النقاط ، فقد استطاع بالفعل أن يقدم الجديد والجيد الى قرائه ، فانه وضع آراءه وأفكاره في اطار سليم وجميل يحيط بوجهات نظر مختلفة ونسبية تهدف الى التفوق على أصحاب النظريات والتبشير . بصيغ جديدة يستند عليها الانسان في هذا الكون .

ويعتبر الادب بالنسبة لهذا الفيلسوف العبقري وكأنه نوع خاص من الديانات والعبادات . فهو يؤكد أن وجوده في هذا الكون أظهر له مدى تفاهته وتناقضه مع الحياة . فيقول في كتابه : « **الوجودية نزعة انسانية** » ما يلي :

« لقد كانت هناك الحياة اليومية ، لتلك الحياة التافهة وغير المعقولة ، التي نعيشها بأي صورة من الصور ، محاولين التعرف من خلالها على أكبر عدد ممكن من التجارب . ثم توجد هنالك حياة أخرى : الحياة التي نستطيع دخولها عن طريق الكتابة . وعندما تدون أي عمل كتابي ، فالاعمال الادبية لها قيمة الهية لانها تناقش في مجال شبه مطلق وغير كهنوتي ، والهدف من ذلك هو اقتحام عالم غير عالمنا هذا . ويعتبر الادب بالنسبة لي وفي بادىء الأمر وكأنه محاولة للبحث عن تبرير للمستقبل وجلو حياة أبدية أفضل توافق على الوجود الغامض والطارىء وغير

---

(٧٠) Psychanalyse en acte

الصريح الذي يحيط بنا في الحاضر . وبذلك يستطيع الانسان أن يحيا بعد موته من خلال كتاباته فيتعرف عليه المجتمع » (٧١)

وبطرح هذا المفهوم نلاحظ أن جان ـ بول سارتر يفكر بطريقة خاصة وخالية تماما من أي عقيدة دينية تقربه من الله سبحانه وتعالى . فهذا الفيلسوف لم يضع نصب عينيه سوى الانسان ، ولم يتطلع الا اليه ـ وظل الانسان أمامه بمثابة لغز أراد أن يصل الى حله بفلسفته الشخصية وعقائده الخاصة . فقد كان دائما يؤمن بأن الانسان هو الوحيد والأول والاخير الذي يستطيع « اختراع » الانسان . وقد يتجلى هذا بواسطة عقد يوقع مع هذا الكائن أو عن طريق شعور داخلي يوفق بينه وبين نفسه . ويؤكد سارتر أن هدفه هو العثور على شيء ملموس وليس معنويا وجب العثور عليه . ومن المحتمل أن يكون هذا الشيء قائما وموجودا بداخل الانسان وثبته نحو هذا المخلوق وعلاقته الاصلية بشخصه وبالعالم وبالآخرين . ويلتقي هذا كله داخل وحدة من العلاقات الداخلية لمشروع أساسي يرمي الى الفردية . لذلك نجد ان جان بول سارتر كان أول من أيد رأي الشاعر الفرنسي المعاصر « فرنسيس بونج » الذي صرح بقوله أن « الانسان هو مستقبل الانسان » .

ولكن اذا ظل سارتر حتى النهاية يحاول التوفيق بين المتطلبات الجمالية في الادب . والافكار المؤثرة التي تشمل فاعلية خاصة في مجال التحليل النفسي فان هذا العبقري رغم عبقريته الفذة توقف عند الانسان ، وهذا المخلوق الضعيف الذي لا حول له ولا قوة دون الخالق عز وجل ، ولم يستطع بكل مداركه أن يصل الى ما فوق الانسان : الى الحق : الى الله جلت قدرته ، الذي « خلق الانسان . وعلمه البيان .. فبأي آلاء ربكما تكذبان . تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام » (٧٢)

صدق الله العظيم

***

(٧١) Jean — Paul sartre — L'existentialisme est un humanisme P. 38.

(٧٢) سورة الرحمن ـ الجزء السابع والعشرين ـ سورة ٥٥ الآيات ٣ ـ ٤ و ٧٧ ـ ٧٨ .

المراجـع

(١) المؤلفات الفلسفية لجان بول سارتر

(١) جان بول سارتر : الخيال ١٩٣٦

1. — L'imagination

(٢) محاولة النظرية في الانفعالات ١٩٣٦

2. — Esquisse d'une theorie des émotious 1939.

(٣) الخيالي ، دراسة سيكولوجية فينومينولوجية للخيال ١٩٤٠

3. — imaginaui -- Psychologie phonomenolog. que de L'imagination 1940.

(٤) الوجود والعدم ، محاولة لتأسيس علم الوجود الفينومينولوجي ١٩٤٣

4. — L' etre et le neaut, essai d'ontologie phenoménologique 1943.

(٥) الوجودية فلسفة انسانية ١٩٤٦

5. — L'existentialisme est au humanisme 1949.

(٦) نقد العقل الجدلي ـ الجزء الاول ١٩٦٠

6. — Critique de la raison dialectique tome 1960.

(٢) القصص والروايات

١ ـ الغثيان ١٩٣٨

1. — La nausée 1938.

٢ ـ الجدار او الحائط ١٩٣٩ ـ مجموعة قصص تحتوي على الحائط ، الغرفة ـ ايروستراتس ، الفة ـ طفولة رئيس

2. — Le mur 1939 — Le mur — La chamdre — erostrate, intimité — L'enfance d'un chef.

(٣) أعمال مسرحية

١ ـ الذباب ١٩٤٣

1. — Les mouche 1943.

(٤) الدراسات الادبية

(١) ديكارت ، قدم له واختار نصوص جان بول سارتر سنة ١٩٤٦ .

1. — Descartes introduction et choise de textes par J.P. Sartre.

(٢) مواقف « الجزء الاول » ١٩٤٧

2. — Situatious I.* 1947.

(٣) ما الادب ؟ ١٩٤٧

3. — Qu'est-ce que la litterature : 1947

(٤) بودلير ١٩٤٧

4. — Baudelaire 1947.

(٥) مواقف الجزء التاسع ١٩٧٠

5. — Situations IX 1970.

***

المراجع المختلفة

— Beauvoir — (Simone de) — La Force de làge 1960
— Boutonier (Juliette — L'Angoisse 1963.
— Freud (Sigmunde) Introduction A La psychanalyse 1962.
— ,, ,, Essais de Psychanalyse 1951.
,, ,, Le rêve et son interprétation 1972.
,, ,, Trois essais sur la théorie de la sexuavité 1925.
,, ,, Mo vie et la psychanalyse 1975
I S T (Genevié) — le mur de Jean — Paul Sartre 1972.
Jeanson (Francis) Sartre par lui — même. 1957.
JVNG (Carl — Gustave) — Essais d'explorotion de L'inconscient 1965.
JVNG (Carl — Gustave) — dialectique du moi et de L'inconscient 1964.
VARET (GILBERT) — L'ontologie de Sartre 1948.
VERSTRAETEN — (Pierre) — Violence et ethique 1972.

●●●

المراجع الصحفية

١ ـ مجلة لارك العدد رقم ٣٠ لعام ١٩٦٦ (بالفرنسية)
٢ ـ مجلة الفكر المعاصر . العدد الخامس والعشرين لعام ١٩٦٧ (باللغة العربية) .
٣ ـ مجلة العصر الحديث لعام ١٩٧٠ .

3. — Les Temps modernes. 1970.

***